

الإيقاع الخارجي

في شعر أبي الربيع عفيف الدين التلمساني

د./عبد الرحمن فارسي - جامعة تلمسان

تفتخر عاصمة الزيانيين تلمسان بإنجابها للعديد من الشعراء الفحول على مرالعصور، ومن هؤلاء نذكر الصوفي أبا الربيع عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله ابن علي بن يس العابدي الكومي* التلمساني الملقب بعفيف الدين، المولود بتلمسان سنة 610هـ/1213م والمتوفى بدمشق سنة 690هـ/1291م، والمدفون بمقابر الصوفية بعاصمة الأمويين⁽¹⁾.

كتب عفيف الدين التلمساني في كثير من العلوم، وشرح العديد من المصنفات نذكر منها - على سبيل المثال لا الحصر- "شرح الفصوص" لابن عربي، و "شرح المواقف" للنفري كما شرح عينية ابن سينا التي مطلعها:

هبط إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

وبالإضافة إلى هذه الشروح ألف كتابين، هما: "الكشف والبيان في علم معرفة الإنسان" و "علم العروض"⁽²⁾.

وزيادة على هذه الشروح والمؤلفات نظم عفيف الدين التلمساني شعرا جيدا حققه الباحث الجزائري العربي دحو وجمعه في ديوان سماه: "ديوان أبي الربيع عفيف الدين التلمساني الصوفي"⁽³⁾. وفي هذه الدراسة سوف أهتم - إن شاء الله - بالإيقاع الخارجي في شعر عفيف الدين التلمساني. وقبل الخوض في هذه الدراسة ارتأيت أن أعرض بعض التعريفات لموسيقى الشعر والعناصر المكونة لها حتى يتبين للقارئ الكريم أن عفيف الدين التلمساني كان يمتلك حاسة موسيقية، وأن شعره يزخر بنغمات موسيقية أخاذة تأسر قلب القارئ وتهمز وجدانه.

تعد الموسيقى ركنا هاما وأساسيا في شعرنا العربي، وهي: "سلسلة من الأصوات تنبعث منها المعنى"⁽⁴⁾، وهي أيضا: "مجموعة من الأصوات التي يتألف من ضرباتها الموقعة نغم يلمس المشاعر ومن إيقاعها لحن يهز أوتار القلوب"⁽⁵⁾.

وقد ميز النقاد العرب منذ القلسم بين الشعر والنثر، واعتبروا الموسيقى هي الفاصل بين هذين الإبداعين⁽⁶⁾.

والموسيقى في الشعر العربي، هي: "البناء الموسيقي كتكوين من الإيقاعات المعتمدة على النغمات والانسجام والتناظر التي تتجاوب مع النفوس متلقية ومنتجة من خلال عنصري التركيب والتكرار"⁽⁷⁾. ويميز السعيد الورقي بين نوعين من الموسيقى:

النوع الأول: موسيقى تركيبية "وهي موسيقى الأوزان الشعرية ذات القيمة المركبة، وهي موسيقى تشكيلية مجردة تعتمد على التناسق الصوتي للكلمات..."⁽⁸⁾

النوع الثاني: موسيقى تعبيرية، وهي موسيقى "ناجئة عن كيفية التعبير ومرتبطة بالانفعالات السائدة"⁽⁹⁾. يتمثل الإيقاع الخارجي في الوزن والقافية والروي.

أولا: الوزن: هو البحر الذي ينظم عليه الشاعر قصيدته أو مقطوعته الشعرية، أو هو: "مجموعة من الأزمنة المكررة التي يتألف منها البيت والتي عرفت بالتفعيلات"⁽¹⁰⁾.

ويعتبر الوزن ركنا أساسيا في الشعر العربي لذلك قيل في تحديد ماهية الشعر: "إنه قول موزون"⁽¹¹⁾، وهو يعتمد على أربعة أركان، أهمها الوزن⁽¹²⁾، والأوزان، هي: "أعظم أركان حد الشعر، وأولها به خصوصية"⁽¹³⁾.

وإذا ماعدنا إلى ديوان عفيف الدين التلمساني فإننا نجد هذا الشاعر الصوفي نظم شعره على بحور معينة، هي: الطويل، والكامل، والبسيط، والوافر، والخفيف، والسريع، والمجث، والمتقارب، غير أنه أكثر من النظم على بحور الطويل، والكامل، والبسيط، وهي بحور ذات مقاطع كثيرة، وهي مناسبة لموضوعات التصوف، مثل: الغزل الصوفي، والرحلة، والخمرة الصوفية، والعقائد الصوفية، وغير ذلك من الموضوعات التي نظم فيها التصوفة من الشعراء.

وإذا ما أحصينا الشعر العربي فإننا نجد أن أربعة أخماس منه نظمت على أوزان الطويل، والكامل، والبسيط، والوافر⁽¹⁴⁾.

ويحتل بحرا الطويل والبسيط مكانة بارزة بين بحور الشعر، وفي ذلك يقول عبد الله الطيب: "إن الطويل والبسيط أطول بحور الشعر العربي، وأعظمها أجمّة وجلالة"⁽¹⁵⁾. وعن بحري الطويل والبسيط يقول حازم القرطاجني: "من تتبع كلام الشعراء في جميع الأعارض وجد الكلام الواقع فيها تختلف أنماطه بحسب مجاريها من الأوزان، ووجد الافتنان في بعضها أعم من بعض فأعلاها درجة في ذلك الطويل والبسيط"⁽¹⁶⁾.

نظم عفيف الدين التلمساني على بحر الطويل خمسا وخمسين قصيدة، وعشر مقطوعات، هي:

أفي ولهي باسم المليحة تعتب قصيدة

"

لمعناي قلب نحوكم أبدا يصبو

"

إذا ماس من يهواك تيهها فلا عتب

مقطوعة

نعم هذه الدار التي أنت تطلب

قصيدة

إلى ذلك المعنى مآلي ومرجعي

"

يقولون تب عنها وكيف أتوب

"

روت نفحات الطيب من نسيمات الصبا

مقطوعة

قفا بالمطايا بين نجد وشعبه

قصيدة

أيا عرب العرجاء من أيمن الشعب

"

عيون الحيا جودي لتربة أحمد

"

نفوس نفيسات إلى الوصل حنت

"

أما هذه نجد أنيخا مطيقي

"

إلى الراح هبوا حين تدعو المثلث

"

عسى ليل أمالي بوجهك يصبح

"

ألم تر وجه الحسن أوضح وأضح

قصيدة

محيالك تهواه الحيا، أما ترى

مقطوعة

متى زرتم نجدا فإني أراكم

قصيدة

سلبتم في الهوى صبري و تجلدي

"	بروق الحمى هل دمعكن يجود
"	خذوا عن تثني الغصن أخبار قده
"	كتبت وأيدي الخيل ترفل في السرى
مقطوعة	هوى يا عذولي غالب على أمري
قصيدة	تمنى أمانى المشوق المسافر
"	عصابة وجد حب ليلى سعارها
"	وموعد وصل في الحقيقة ناجز
"	بعيشك هاتيك الجفون التي تشطو
"	ترى مرت بنعمان ترجع
"	سقى بين شيحان، وبين الحشا مرعي
"	إلى ذاك المغنى مآلي ومرجعي
"	بعيشك ناوليه يا منيتي صرفا
"	إذا كنت في توحيدك المطلق الوصف
"	يقول رسول الله وهو المصدق
"	أما آن أن ترثي لشدة ما ألقى
مقطوعة	إذا كنت لا أشكو إليك لمن أشكو
قصيدة	كثير غرامي في هواك قليل
"	أيا واحدا في الحس ليل له مثل
مقطوعة	محبك يا ليلى عليك حيول
قصيدة	أقول لصحبي والصبا تنسم
"	على ربع سلمى بالعقيق سلام
"	عليها النجد حرمة وذمام
"	رياض بكاهها المزن وهي بواسم
قصيدة	ربوع بذات الضال طاب نسيمها

"	بذاك الحمى حي الحمى ومقامه
"	أبي أن يشيم البرق إلا من اللما
"	يحق لعيني في الهوى الأدم أن تدمي
"	إذا أنا لم أسأل جفونك عن دمي
"	أرى رسمها أضحى يعوض عن رسمي
"	وعذراء شمطاء القروف جلوتها
مقطوعة	بروق الحمى أجفان أعياني غمامها
"	ترحل عن سفح الأبيرق أضغان
قصيدة	جنى ثمرات سواك أصوتها
"	وقفنا على المغنى قديما، فما أغنى
"	أغصن النقا ما بال ثمرك لا ينجى
"	يميناً، وفي ليلي تبر يميني
"	خليلي هذا الليل قد راق معناه
"	إذا كنت نحو الحسن تجنح دائما
مقطوعة	إذا برزت ليلي من الخدر أبرزت
"	أحب الهوى ضيفا فأكرم مثواه
قصيدة	هواكم هو المنى الذي ما له سلوى
"	أذا ما صبغت القبح بالحسن في الهوى
"	سرى سحرا والعيس قد شارفت
"	بعيشك طارحني الأحاديث عن أروى
"	سرور التصابي والصبي في يد اللهو
"	خذوا سكركم إن شتم السكر عن صحوي
ونظم على الكامل ثمانية وثلاثين قصيدة وخمس مقطوعات، هي:	
قصيدة	أهلا بمعتل النسيم ومرحبا

"	أنت الحبيب وإن سلبت رقادي
قصيدة	عجبا لمنهل خده من مورد
"	يا برق نجد هل حكيت فؤادي
"	سلت جفونك لي سيوف حداد
مقطوعة	قال العذول: أرى حلاوة وعده
قصيدة	لا تخدعن برقة في خده
"	كم ذا تموه بالغرام وتستتر
"	وقف الهوى بين العقيق وحاجر
"	يا واصلني حاشاك تصبح هاجري
"	حتام تبذل في هواك الأنفس
"	يا ذا الذي بمدامه انتشت
مقطوعة	يا طرفه النفاث
قصيدة	ما بين رملة عاجل والأجرع
"	يا طيب ما أهدي نسيم الأجرع
"	يا شاغلي بجماله الممنوع
"	أنا منكم في روضة وريع
"	ما في الجفون كما يقال سيوف
"	سلم سلمت، فقد تراءى الأبرق
"	سهر العيون يلذ للمشتاق
"	لذ بالغرام، ولذة الأشواق
"	في كل طور حقيقة لي مسلك
"	قف بالكثيب فلي هناك منزل
"	كل الهوى إلا هواك تعلل
"	صدق اللواحي في الهوى والعذل

"	رق النسيم ورقت الجريال
مقطوعة	عرب أنا خوافي القلوب معاطفا
قصيدة	ما دون رامة للمحب مرام
قصيدة	قلبي المنعم في هوك بناره
"	كم ذا تموه بالصبا
"	لا بأس إن سفر اللثام المغرم
"	من أنت ساقى كأسه ونديمه
"	يا أخت ليلي في يديك زمامي
"	قسما بسالف عهدنا المتقادم
"	إن عدت عن تلك المعالم
"	إن كان قتلي في الهوى يتعين
"	بهاوك يا أمل النفوس أديم
مقطوعة	قال العذول وفي العيون دم
قصيدة	يا محسنا، ومن العجائب أننا
"	مسرى الظباء، ومساحب الأردان
"	ظهر الجمال فلم يجد من دونه
"	هذا الحمى بانث خمائل باله
"	ما مال عني للوشاة، ولا لوى
ونظم على مجزوء الكامل مقطوعة واحدة وأربع قصائد، هي:	
مقطوعة	برق الحمى أنت الذي
قصيدة	نادم عيون النرجس
"	شهدت شمائلك الشمول
"	دعني وذكرك كلما
"	يا عاذلي لا تطمعني

ونظم على بحر البسيط عشرين قصيدة وسبع مقطوعات، هي:

مقطوعة	شهدت نفسك فينا وهي واحدة
قصيدة	أينكر الوجه أني في الهوى شجب
"	لولا الحمى، وظباء بالحمى عرب
"	بالله بلغ سلامي أيها الحادي
قصيدة	يا خده، وثنايا ثغره التضد
"	من قدك الغصن لكن خدك الزهر
"	قوم هم في الدجى للناس أقمار
"	هذي القمارى تغنت فاجل ياقمري
"	لاتنكر وابعد صحوي فرط إسكاري
"	أسكرت بان الحمى يا نسمة السحر
مقطوعة	كم في جفونك من حانات خمار
"	أفصحت عن طربي يا نغمة الوتر
قصيدة	ما ذات طوق بكت في دوحة القفص
مقطوعة	دعوا حديثي فما سلوتي طمع
قصيدة	أغناك أن تبعثي بالطيب معناك
مقطوعة	هذا دلالك منه إدلال
قصيدة	مر النسيم على أزهارها عجلا
"	إليك عني فإني اليوم في شغل
"	تناول ابنة كرم من أخي كرم
"	لا تحسبوا أنني عن حبكم سالي
"	في ألحان من نغمة الأوتار ألحان
"	أشتاق من ساكن ذاك الحمى سكنا
مقطوعة	لو كنت تعلم عمن تنهاني

قصيدة	يا خافق القلب وجدا غير ساكنه
مقطوعة	هذا الجمال الذي قد لامني فيه
قصيدة	قد طاب فيك لقلبي ما يعانيه
"	إسمع مقاماً رسول الله يعطيه
"	ما ساقها شوقها إلا لواديه
ونظم على مخلع البسيط قصيدة واحدة وأربع مقطوعات، هي:	
مقطوعة	واصلي هجر من أحب
قصيدة	أحكم ففبك العذاب عذب
مقطوعة	لولاك يا غايي وقصدي
"	شاهدت تلك الكؤوس تجلي
"	هواك يا نعم لي نعيم
ونظم على بحر السريع خمس عشرة قصيدة وسبع مقطوعات، هي:	
قصيدة	هذا المصلى وهذه الكتب
"	بين فؤادي وخذها نسب
"	لي في هواكم مذهب مذهب
"	ما صادحت الحمام في القضب
مقطوعة	لولا الحيا وأن يقال صبا
"	قم فاسقني من يديك صافية
قصيدة	ما هب من نحوكم نسيم صبا
مقطوعة	يا حبذا الكأس بكف الحبيب
"	لا تنكر الباطل في طوره
"	جنح الدجى من شعره يجنح
قصيدة	بين لماء وحمرة الخد
"	فضحت جيد الغزل بالجيد

"	من ألم الحجب إليك الفرار
"	قم يا نديمي فالحميا تدار
مقطوعة	ذكر الحبيب فليتهم عرفوا
"	يا عاتبا أعتابه أليق
"	يا قامة تحجل غصن النقا
قصيدة	عن يمنة الجزع بالحمى حلل
"	في القلب لما استوطنوا المنزلا
"	قد رق من مبسمه سلسه
"	لله ما أرق ذاك القوام
قصيدة	خذ من حديثي عن قلسم الغرام
مقطوعة	لا تخل يوما من لذيد الهوى
ونظم على بحر الخفيف ثلاث عشرة قصيدة وخمس مقطوعات، هي:	
قصيدة	منعتها الصفات والأسماء
"	خذ لوجدي من دمة البرحاء
"	لا تلم صبوتي فمن حب يصبو
مقطوعة	هاك قلبي فسر به
"	لك طربي حمى وقلب بيت
"	ليته باعني نعاسا تشكى
قصيدة	قد بدلنا النفوس يا أخت سعد
"	إن تكن مغرما بذاك العذار
مقطوعة	رب روض قد بات مرخي الإزار
قصيدة	قربي يا ابنة الكرام كؤوسي
"	هات بنت الكرون يا صاح صرفا
"	قسما بالحدود والأحداق

مقطوعة	لا تظن الساقى الذي قد سقاكا
قصيدة	عن هواكم وحبكم لا أحول
مقطوعة	ما تصيد القلوب كأسك
قصيدة	سأل الربع عن ظباء المصلى
"	هب وهنا من الغوير نسيم
مقطوعة	لي بدياكم المنيزل مغنى
قصيدة	زعموا أن للسيوف جفونا
"	لو جمعتم لنا مع الحسن حسنى
"	سكر الصب من هواك فغنى
مقطوعة	يا مقيما مدى الزمان بقلبي
	ونظم على بحر الوافر تسع قصائد، هي:
قصيدة	تذكر بالحمى قلبى الطروب
"	ندى فى الأقحوانة أم رضاب
"	لمن خيم تلوح بذي طلوح
"	وحقق ما الجفون السود أسد
"	مقيم للقيامة فى فؤادي
"	غزال الحي من أثلاث نجد
"	لمن هذا الشذا الساري
"	أحن إلى المنازل والربوع
"	إذا وافى خطابك عن تحن
"	تعلم من مرافقة الندم
"	وفى لي من أحب وزار وهنا
	ونظم على مجزوء الوافر مقطوعة واحدة، هي:
مقطوعة	رأى فى الحي أقمارا

ونظم على بحر الرمل مقطوعة واحدة و خمس قصائد، هي:

يا أهيل الحي من ذاك الحمى	مقطوعة
قد نضا سيف الهوى لما نظر	قصيدة
يا غزالا لعيوني أرقا	"
ضحك الروض الوسيم	"
طاف بالخان ولي وأقاما	"
أيها السائق يبغي درامي	"

ونظم على مجزوء الرمل قصيدة واحدة، هي:

واصلوني بعد بعدي	قصيدة
ونظم علي بحر المديد ثلاث قصائد ومقطوعتان، هي:	
عن حماكم لست أنصرف	قصيدة
لا تسلم يا قامة الألف	مقطوعة
أنتم المقصود لا العلم	قصيدة
أترى أهل الهوى علموا	قصيدة
مذ خلت بنحواك في أذني	مقطوعة

ونظم على بحر الرجز قصيدتين، هما:

أفديه من هاز على هازه	قصيدة
إن أطرق البان فلا ألومه	"

ونظم على بحر المحدث قصيدة واحدة، هي:

يا ساكنين بقلبي	قصيدة
-----------------	-------

ونظم على بحر المتقارب مقطوعة واحدة، هي:

أيا طالع القمر المبهج	مقطوعة
-----------------------	--------

ثانيا: القافية، وهي أيضا ركن أساسي يعتمد عليه الشعراء العرب في نظم أشعارهم لذلك اهتم بها النقاد العرب القدماء فأبرزوا ما لها من قيمة معنوية و موسيقية في القصيدة ولكنهم اختلفوا في تحديدها ، فمنهم

من زعم أنها آخر حرف في البيت ، و ادعى آخرون أنها آخر كلمة في البيت ، ويرى البقية أنها "آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله" (17).

و القافية -في نظرنا- هي آخر مقطع صوتي في البيت ، أو " هي وحدة موسيقية في نهاية البيت الشعري تعتمد على عدد معين من الحركات و السكنات " (18).

ولايكنا أن نقف على كل القوافي التي نظم عليها عفيف الدين التلمساني شعره، لذا نقتصر على بعض القصائد من ديوانه، ففي قصيدة : " لا تنكر وابعد صحوي فرط إسكاري " اعتمد الشاعر على مقاطع صوتية لصياغة الإيقاع الخارجي، هي: ماري- ساري - فاري - هاري - صاري - طاري - ماري - هاري - كاري - واري - صاري - ذاري - ماري - عاري - ناري - ماري - باري - جاري.

و قد اعتمد عفيف الدين التلمساني في صياغة قوافيه على شكل واحد هو فونيم: الفتح السكون - الكسر السكون، وظهر في:

ماري
ساري
فاري
هاري
صاري
طاري
ماري
هاري
كاري
واري
صاري
ذاري
ماري
عاري

ناري

ماري

باري

جاري

إن عفيف الدين التلمساني صاغ قوافي قصيدته السابقة على فونيم الفتح السكون - الكسر السكون ليدلنا على أنه حافظ على هذوئه ورزائته وسكينته رغم أنه كان في جو نفسي لا يستطيع أن يبقى على حالة واحدة، بل تتغير حالته من لحظة إلى أخرى ما دام ينتشي بالخمرة الصوفية. وفي قصيدة "أنا منكم في روضة وربيع"، استعان عفيف الدين التلمساني بمقاطع صوتية لصياغة الإيقاع الخارجي، هي:

ميعي - موعي - لوعي - موعي - موعي - جوعي - نوعي - طيعي - لوعي
واتخذ الإيقاع في قوافي هذه القصيدة شكلين، هما:
أ - فونيم الكسر السكون - الكسر السكون وظهر في:

ميعي

طيعي.

ب - فونيم الضم السكون - الكسر السكون، وتجلّى في:

موعي

لوعي

موعي

موعي

جوعي

نوعي

لوعي.

في هذه القصيدة تنوعت المقاطع الصوتية في القوافي، إذ كرر فونيم الكسر السكون - الكسر السكون مرتين، وفونيم الضم السكون الكسر السكون سبع مرات ليدلنا الشاعر

أن حالته النفسية متغيرة، إذ عاش حالتي الحضور والغياب. على
وفي قصيدة "إذا كنت في توحيدك المطلق الوصف" اعتمد عفيف الدين التلمساني في صياغة قوافيه
على مقاطع صوتية، هي:

كشفي

تكفي

يكفي

أخفي

تحفي

صرفي

منفي

وصفي

يخفي

كشفي

عفي

كفي

يكفي

تنفي

منفي

يكفي.

اتخذ الإيقاع في هذه القصيدة ثلاثة أشكال، هي:

أ - الفتح السكون - الكسر السكون، وتجلى في:

كشفي - تكفي - يكفي - تحفي - منفي - وصفي - كشفي - عفي - كفي - يكفي - تنفي
منفي - يكفي.

ب - فونيم الضم السكون - الكسر السكون، وتجلى في:

أخفي - يخفي.

ج - فونيم الكسر السكون - الكسر السكون، وتجلي في: صر في.

لقد نوع عفيف الدين التلمساني في المقاطع الصوتية لهذه القصيدة، إذ كرر فونيم الفتح السكون - الكسر السكون إثني عشر مرة، وفونيم الضم السكون - الكسر السكون مرتين، أما فونيم الكسر السكون - الكسر السكون فلم يظهر إلا مرة واحدة . ورغم أن الشاعر نوع في المقاطع الصوتية لقوافيه إلا أنه اتبع طريقا واحدا ما دام يتحدث عن التوحيد وأصوله.

ثالثا: الروي، ويشكل الجزء الهام في القصيدة بل هو آخر صوت في البيت لذا اهتم الشعراء العرب به، واختاروا الحرف الذي يناسب موضوعهم واتخذوه رويًا لقصيدتهم، لأنه يمثل " الفقرة الجامعة التي ترتد إليها الأصوات السابقة عليها مهما اختلفت سواء أكان ذلك في البيت ككل أم في القافية، إنه الترجيع الضابطة التي نتوقع مجيئها دائما كما نتوقع مجيء زائر عزيز، و لولاها لحلت الفوضى محل النظام" (19).

ويكسب الروي القصيدة طابعا خاصا و يزينها بنغمة موسيقية معينة، لذا نجد الشعراء العرب يختارون لهذه القصيدة رويًا و للأخرى رويًا آخر يكسب قصيدتهم النغمة الملائمة لموضوعهم. و إذا استقرأنا شعر عفيف الدين التلمساني فإننا نلاحظ أنه غلب حروفا معينة، إذ اتخذ حرف الميم رويًا في ثمانية و عشرين قصيدة ومقطوعتين، و الباء في واحد وعشرين قصيدة وسبع مقطوعات، والـ دال في عشرين قصيدة وسبع مقطوعات، واللام في تسعة عشرة قصيدة وخمس مقطوعات، و الراء في ستة عشر قصيدة وست مقطوعات، والنون في ثمانية عشر قصيدة وثمان مقطوعات، والهاء في خمس قصائد وثلاث مقطوعات والعين في تسع قصائد و مقطوعة واحدة، و القاف في ثمان قصائد ومقطوعة واحدة، و الواو في ثمان قصائد، و الفاء في مقطوعة واحدة، والحاء في ثلاث قصائد ومقطوعة واحدة، والسين في ثلاث قصائد، والتاء في قصيدتين ومقطوعتين، والكاف في قصيدتين ومقطوعتين، والهمزة في قصيدتين ومقطوعة واحدة، والشين

في قصيدة واحدة، والثاء في قصيدة واحدة، والذال في قصيدة واحدة، والزاي في قصيدة واحدة، والصاد في قصيدة واحدة، والطاء في قصيدة واحدة، والجيم في مقطوعة واحدة. وقد أهمل عفيف الدين التلمساني حروفا معينة ولم يتخذها رويًا لقصائده ومقطوعاته، وهذه الحروف هي: الخاء، الضاد، الغين، الياء.

إن المتتبع لشعر عفيف الدين التلمساني تسترعي انتباهه ظاهرة كثرة استخدام حرف الميم رويًا مثلاً، وصوت الميم في لغتنا العربية من الصوامت الأنفية أو الغناء⁽²⁰⁾ والذي يكسب آخر البيت نغمة معينة تعبر عن بوح الشاعر ما يخفيه قلبه من لوعة الفراق في مثل قوله⁽²¹⁾:

كيف أخفي والغرام له شاهدان، الدمع والسقم

واتخذ عفيف الدين التلمساني حرف الباء رويًا في العديد من قصائده ومقطوعاته، وصوت الباء من الصوامت الانفجارية⁽²²⁾ التي تعبر عن الدفقات الشعورية التي يفجرها الشاعر خاصة في موضوع الغزل الصوفي، في مثل قول شاعرنا⁽²³⁾:

ندى في الأفحوانة، أم رضاب وظل في الشقيقة أم شراب؟

فتلك وهذه ثغره وكأس، بدا ظلم وفي هذا شراب

وخضر خمائل بجسوم غيد قد انتقشت، ورق بها الخضاب

يربك بها الشقيق سواد هذب، وحرمة وجنة فيها التهاب

الهوامش:

* ينسب إلى قبيلة بربرية تدعى كومة أو كومية تقطن بضواحي ندرومة

1) ينظر إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤرخين وآثار المصنفين - مطبعة وكالة المعارف - القاهرة عام 1951م - ج 1 - ص 400.

و. عبد الحمي العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب - طبعة القاهرة عام 1350هـ - ج 2 - ص 1412.

و. ابن أبي القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف - طبعة الجزائر - عام 1324هـ.

ج 2 - ص 261.

و. جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية - منشورات مكتبة الحياة - ط 2 - بيروت عام

1978م - ج 3- ص 130.

- و. د. عمر موسى باشا: العفيف التلمساني شاعر الوحدة المطلقة - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق عام 1982م - ص 35-38.
- و. شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بمحضرة تلمسان - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر عام 1995م - ص 474-476.
- (2) ينظر شاوش محمد بن رمضان و ابن حمدان الغوثي: إرشاد الخائر إلى آثار أدباء الجزائر - مطبعة داود بريكسي - ط 1- تلمسان عام 1422 هـ / 2001م - المجلد الأول - ج 2 ص. 224.
- (3) أبو الربيع عفيف الدين التلمساني: الديوان - تحقيق وتقديم وتعليق د. العربي دحو - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر عام 1994م
- (4) زينيه ويليك و أوستن واين: نظرية الأدب - ترجمة محي الدين صبيحي - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - د. ط - دمشق عام 1972م - ص. 205.
- (5) د. محمد زكي العشماوي: الأدب وقيم الحضارة المعاصرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - د ط - القاهرة - عام 1979م ص. 434
- (6) د. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث - دار العودة - طه - بيروت عام 1982م - ص. 461
- (7) السعيد الورقي بيومي: لغة الشعر العربي الحديث/ مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - ط 3- بيروت عام 1984م - ص. 159.
- (8) المرجع نفسه ص. 160
- (9) المرجع نفسه والصفحة عينها.
- (10) المرجع نفسه ص 465.
- (11) قدامة بن جعفر: نقد الشعر - تحقيق مصطفى كمال - مكتبة الخانجي - القاهرة عام 1969م - ص. 15.
- (12) ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقد - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة - القاهرة عام 1963م - ج 1- ص 99.
- (13) ينظر المصدر نفسه ج 1- ص. 113
- (14) ينظر د. محمد شكري عياد: موسيقى الشعر - دار المعرفة - ط 2- القاهرة عام 1978م - ص. 13
- (15) المرجع نفسه ص. 151.
- (16) حازم القرطاجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء - تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة - دار الغرب الإسلامي - ط 2- بيروت عام 1981م - ص. 268.
- (17) : ميزان الذهب في صناعة شعر العرب - دار الكتب العلمية - بيروت عام 1986م - ص. 113
- (18) د. السعيد الورقي بيومي: لغة الشعر العربي الحديث/ مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ص. 465
- (19) د. عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في شعر أبي تمام - جامعة اليرموك - ط 1- إربد عام 1400هـ / 1980م - ص. 235.
- (20) ينظر د. محمود السمران: علم اللغة / مقدمة للقارئ العربي - دار الكتب المصرية - القاهرة عام 1962م - ص. 184
- (21) أبو الربيع عفيف الدين التلمساني: الديوان - ص. 193
- (22) ينظر د. رايح بوحوش: البنية اللغوية لبردة البوصيري - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر عام 1993م - ص. 19.
- (23) أبو الربيع عفيف الدين التلمساني: الديوان - ص. 46.